



الروايات التاريخية في كتاب (بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس)

لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)

أ.م.د الاء نافع جاسم

جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين ، وشفيعنا يوم الدين ، وأله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد إن التاريخ هو سجل لحوادث الماضي وذكرى وعبرة ودراسة لما مرّ على الدول ولأعمال العظماء ، وقد أنجبت الأمة العربية الإسلامية الكثير من العلماء والأبطال والولادة والمؤرخين الذين برزت كتاباتهم ، والتي أتمت بالأصالة في الفكر والتعمق في فهم العلوم الإسلامية والسعة في الاطلاع ، وقد عكس ذلك على غزارة مؤلفاتهم في مجال الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والفلسفة .

ولدراسة التاريخ لا بد من الدقة في نقله وضبطه ، وقرآته وتمحيصه وتدقيقه وتنقيته مما أخطط به ،ليخرج مشرقاً ناصعاً ،فينفع الناس قال تعالى : (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) * .

وأن دراسة الروايات التاريخية بكتاب ابن عبدالبر تكاد تكون قليلة وصعوبة بأنتقائها، تناولنا فيها الجانب السياسي ، والحضاري ، والاجتماعي ، والاقتصادي من خلال ذكره للأحاديث الشريفة وتواريخ الخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين .

Abstract

Science of history have filled a great deal of attention of scholars and intellectuals, particularly those who were interested in studying the religious sciences, the study of literature and Meshmlh of evidence of poetry and prose, as in the book of joy councils and Anas councils Ibn Aadalbr Cordovan, and included a book on the number of political

novels and listing matches of books and letters that were among the Aalmilok princes and caliphs and governors, workers and Matkdmh tips of state administration, and there is the cultural aspect in which he stated janitorial and eyebrow and what are the reasons and put it in the Arab Islamic state, social and novels dealt with how to give gifts, their causes and their meanings, and visit the patient Tattabrmen the duties of a Muslim is recognized for his brother, and the reference to the likeness and etiquette and Kiffa accompanying likeness Furthermore mentioned to some accounts, including economic fraud in the sale and how to get a living through the practice of agriculture in the Arab-Islamic state .

Although the book of Ibn Abd al-Barr included different stages of the Arab Islamic state since the early Islamic era, which included Alas Prophet Muhammad, peace be upon him, and age-Rashidi, the Umayyad and Abbasid .

المبحث الأول : سيرته

أولاً : إسمه وكنيته ولقبه :

يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري أبو عمر ^(١) ، من كبار حفاظ الحديث ، فقيه ، حافظ ، مكثر عالم بالقراءات ، والفقه ، والحديث ، والرجال ^(٢)

ثانياً : نشأته

ولد ابن عبد البر في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٦٨ هـ ، وعاش في كنف أسرة معروفة، عُرف والده بالفقه وهو من فقهاء قرطبة ، توفي وهو لم يتعد سنة الثانية عشر من عمره وذلك سنة ٣٨٠ هـ . ^(٣)



تلقى علومه في مدينة قرطبة وهي أعظم المدن الأندلسية في ذلك الوقت ، على يد جلة من علماء عصره ومن الشيوخ القادمين إليها ، برز وتفوق وأصبح مُلماً بعلوم عدة كالفقه والحديث والتاريخ والأدب وغيرها.^(٤) ودأب في طلب العلم والأنقطاع إليه وصرف النظر عن من أمور الدنيا ومغرياتها^(٥) فسمع من أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ^(٥) ، وعبد الوارث بن سفيان^(٦) ، وسعيد بن نصر^(٧) ، وأبو عمر أحمد بن محمد بن الجسور^(٨) ، وأحمد بن عبدالله الباجي^(٩) ، وأبو الوليد أبن الفرضي^(١٠) ، ويونس بن عبدالله القاضي^(١١) ، وأحمد بن محمد بن عبدالله المقرئ الطلمنكي^(١٢) ، وأحمد بن عبد الملك بن هاشم^(١٣) ، وما أن بلغ الثلاثين من عمره حدثت في قرطبة الفتنة البربرية^(١٤) التي سببت قتل بعض علمائها وأدبائه وتشريد وهجرة البعض الآخر من العلماء خارج قرطبة إلى المدن الأندلسية الأخرى، وكان ابن عبد البر أحد هؤلاء العلماء الذي ترك قرطبة وجال في الأندلس وبعد فقدان الأندلس وحدتها إنقسمت إلى عدة ولايات وعمّت فيها الفتن والأضطرابات مما جعله يتجول في غرب الأندلس ومشرقها فالتقى بعلمائها وأخذ الكثير منهم^(١٥) ، فسمع أحمد بن قاسم بن عيسى أبو العباس المقرئ الأقليشي^(١٦) ، وإسماعيل بن عبدالرحمن أبو القرشي العامري^(١٧) ، وسلمة بن سعيد الأستجي^(١٨) ، وعبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أسد الجهني البزاز^(١٩) ، وعبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن^(٢٠) ، وعبدالرحمن بن عبدالله بن خالد الهمداني الوهراني^(٢١) ، وعبدالرحمن بن مروان القنّازعي أبو المطرف^(٢٢) ، وعبدالرحمن بن يحيى بن محمد أبو زيد العطار^(٢٣) ، وعبدالعزيز بن أحمد النحوي^(٢٤) ، علي بن إبراهيم بن حمويه الشيرازي^(٢٥) وهناك الكثير من الشيوخ الذين قرأ عليهم أبو عمرو وروى عنهم^(٢٦) .

سكن أبي عمربن عبدالبر دانية وهي إحدى مدن الأندلس التي جال بها وقضى فترة لايبس بها ألف معظم كتبه فيها ، وإن مؤلفاته هذه ساعدت على شهرته في دانية مما جعل طلبة العلم يأتون إليها للتلقي والسماع على أبي عمرو ابن عبدالبر^(٢٧) ، إلا إنه لم يبق بقيت حياته بها أنتقل إلى بطليوس وتم إستقباله إستقبالاً كريماً في عهد المظفر بن الأقطس^(٢٨) ، ولمكانته وفضله ولاءه المظفر قضاء الأشبونة وشنترين وهما من أكابر مدن الأندلس^(٢٩) .

ثالثاً : مؤلفاته :

عُرِف ابن عبدالبر القرطبي أحد المصنفين الذي أمتاز بغزارة نتاجه العلمي فصنف مؤلفاته في علوم الفقه والحديث والتاريخ والسير والأنساب والأدب وغيرها ، لذا نال إستحسان علماء عصره من محدثين وفقهاء ، ويقول ابن خلكان ((كان أبو عمر رحمه الله موفقاً في التأليف معاناً عليه ، وقد نفع الله بكتبه))^(٣٠) ومن مؤلفاته مرتبة حسب الأحرف الأبجدية الآتي :

- . الأجوبة الموعبة في الأسئلة المستغربة^(٣١).
- . الأستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار ، وهو أختصار التمهيد^(٣٢)
- . الأستيعاب في طبقات الأصحاب ، مجلدان في تراجم الصحابة^(٣٣).
- . الإشراف في الفرائض^(٣٤).
- . الأكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكل منهما^(٣٥).
- . الأنباه على قبائل الرواة^(٣٦).
- . الأنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : مالك والشافعي وأبي حنيفة رضى الله عنهم^(٣٧).
- . الأنصاف فيما في بسم الله من الخلاف ، طبع بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ^(٣٨).
- . أخبار أئمة الأمصار سبعة أجزاء^(٣٩).
- . أختلاف أصحاب مالك بن أنس ، وأختلاف رواياتهم عنه أربعة وعشرون جزءاً^(٤٠).
- . أختصار تاريخ أحمد بن سعيد .^(٤١)
- . أختصار التحرير^(٤٢).
- . أسماء المعروفين بالكنى ، سبعة أجزاء^(٤٣).
- . البستان في الأخدان^(٤٤).
- . بهجة المجالس ، وأنس المجالس وهو موضوع بحثنا^(٤٥).
- . البيان عن تلاوة القرآن^(٤٦).
- . التجريد ، والمدخل إلى علم القراءات بالتجويد^(٤٧).
- . التقصي لما في الموطأ من حديث الرسول الله ﷺ ، أربعة أجزاء^(٤٨).
- . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، موسوعة في فقه الحديث^(٤٩).



- . جامع بيان العلم وفضله (٥٠).
- . جمهرة الأنساب (٥١).
- . الدرر في أختصار المغازي والسير (٥٢).
- . رسالة أدب المجالسة وخوض اللسان (٥٣).
- . شرح زهديات أبي العتاهية (٥٤).
- . الشواهد في إثبات خبر الواحد (٥٥).
- . العقل والعقلاء ، وما جاء في أوصافهم عن الحكماء والعلماء (٥٦).
- . فهرست شيوخه (٥٧).
- . القصد والأهم في التعريف بأصول العرب والعجم رسالة صغيرة في الأنساب (٥٨).
- . الكافي في الفقه (٥٩).
- . نزهة المستعين ، وروضة الخائفين (٦٠).
- رابعاً : وفاته
- لقد بقى ابن عبدالبر يتنقل بين مدن الأندلس (دانية وبلنسية وشاطبة) فوافاه أجله في مدينة شاطبة سنة ٤٦٣ هـ عن عمر يناهز خمسة وتسعين عاماً وخمسة أيام (٦١).

المبحث الثاني :

أولاً : منهجه في الكتاب

جمع ابن عبدالبر القرطبي جميع قراءاته في ميدان الأدب بكتابه (بهجة المجالس ، وأنس المجالس) ، أي إنه كتاب أدب أمتاز بالأسلوب والألفاظ البسيطة الجميلة ، وقد قسم كتابه إلى عدد من الأبواب بلغ (١٣٢) باباً ، كل منها يضم معنى من معاني الدين أو الدنيا ، بما يناسب المعنى نحو قوله ((وقد جمعْتُ في كتابي من الأمثال ، والأبيات النادرة ، والحكم البالغة ، والحكايات الممتعة في فنون كثيرة وأنواع جمة ، من معاني الدين والدنيا ، ما أنتهى إليه حفظي ورعايتي ، وضمتهُ روايتي وعنايتي ، ليكون لمن حفظهُ ووعاهُ ، وأتقنهُ وأحصاهُ زيناً في مجالسه ، وأنساً لمجالسه، وشحذاً لذهنه وهاجسه ، فلا يمر به معنى في الأغلب مما يُذكر به ، إلا أورد فيه بيتاً نادراً ، أو مثلاً سائراً ، أو حكاية مستطرفة ، أو حكمة مُستحسنة

، يحسنُ موقع ذلك في الأسماع ، ويخفّ على النفس والطباع ، ويكون لقارئه أنساً في الخلاء ، كما هو زين له في الملاء، وصاحباً في الأغتراب ، كما هو حليٌّ بين الأصحاب)) (٦٢) .
وأبتدأ كتابه بالبسملة والصلاة على نبينا محمد ﷺ ، والشكر والثناء لله تعالى ولرسوله ﷺ نحو قوله ((أما بعد : فإنّ أولى ماأبتدىء به كتاب ، وأفتتح به خطاب ، حمدُ الله على جزيل الأثه ، وشكره لجميل بلائه ، ثم الصلاة على خاتم أنبيائه...ورسله صلوات الله عليهم أجمعين ، وسلامٌ عليهم في العالمين وبركاته . والحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وفضلنا على جميع الأنام ، وجعلنا من أمة محمد نبيه عليه الصلاة والسلام)) (٦٣).

وكان حريصاً على الأستشهاد لكل باب من الأبواب بأيات قرآنية ، وأحاديث نبوية شريفة ، وشواهد شعرية ، ونثرية ،نحو قوله ((وقد قَرَّبْتُهُ ، وبوبتُهُ ليسهل حفظه ، وتقرب مطالعته ، وأفتتحت أكثر أبوابه بحديث الرسول ﷺ تبركاً بتذكره،وتيمناً بآثاره)) (٦٤) أي إنّ الكتاب كتاب أدب حوى على الحكم ، والأمثال ، والمناظرات لفترات وأزمان مختلفة من خلال ذكره الروايات مايتعلق بالخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعصر العباسي الأول .

وأمتاز منهج ابن عبدالبر القرطبي في كتابه بهجة المجالس ، وأنس المجالس الآتي :
. أتبع منهجاً كغيره من المؤرخين بكثرت الأسانيد للرواية الواحدة وذلك لأجل التوثيق ،
نحو قوله (روى ابن نعيم عن الحسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن أبي عباس قال (...)(٦٥)، أو قوله للرواية بسند واحد بذكر الكنية بدون ذكر الاسم الكامل للراوي كقوله (قال أبو الزناد)(٦٦)، أو قوله أحياناً الاسم الكامل للراوي وهذا يخدم الباحث والقارئ نحو قوله (قال محمد بن سلام الجمحي)(٦٧) ،وقوله أيضاً (قال شعيب بن حرب)(٦٨) أو قوله لقب الراوي فقط نحو قوله (قال الرياشي)(٦٩) .

أما بالنسبة إلى ذكره لأسناد الأبيات الشعرية يكون أحياناً أكثر من واحد نحو قوله (أنشدني خلف بن قاسم ،قال:أنشدنا محمد بن عبيدالله الصيلاني ، قال : أنشدنا علي بن سليمان الأخفش) (٧٠) ويكون ذكره أحياناً الأسم كاملاً نحو قوله (قول الشاعر عبد الشارق بن عبدالعزى الجهني) (٧١)، وقوله أيضاً (قول قَطْرِي بن الفُجَاءة التميمي الخارجي)(٧٢)، وأحياناً أخرى يذكر اللقب للشاعر كقوله (قال ابن السِّلْماني)(٧٣)، وقوله (قال ابن المبارك)(٧٤)(قال أبو العتاهية)(٧٥) .



أستعمل مفردات علم الجرح والتعديل وألفاظ السند نحو قوله (أخبرنا)(٧٦)،و(حدثنا)(٧٧)،و(روى)(٧٨)،أو(قال)(٧٩)،وأحياناً أخرى يستعمل ألفاظ عاتمة وهذه تتعب الباحث كقوله (ومنهم من قال)(٨٠) ، و(قال الشاعر)(٨١) ،و(قال أخر)(٨٢) ،(قال بعض الحكماء)(٨٣)،و(أنشدني بعض شيوخي رحمهم الله)(٨٤) .

. يستعمل ابن عبدالبر لذكر الأبيات الشعرية بقوله (أنشد)(٨٥) ، و(قال)(٨٦) .

ورد عند ابن عبدالبر في كتابه بعض الإحالات التي ترد منها إحالات إلى بعض مؤلفاته وهذه الإحالات تساعد الباحث أحياناً عند البحث عن تلك الروايات أو بعض الأبيات الشعرية كقوله (في أبيات ذكرتها في باب (نكر الدنيا) من هذا الكتاب)(٨٧) ، ونحو قوله للإحالة لمؤلفاته (وفي التمهيد أبيات في هذا المعنى ذوات عدد حسان لم أذكرها ها هنا)(٨٨) ، وقوله أيضاً (وقد أوضحنا في كتاب التمهيد معنى الحديث وغيره في الضيافة وذكرنا قول من أوجبها ومن ندب إليها ..)(٨٩)، وقوله (وقد أفردنا في كتاب بيان العلم ،باباً فيما تجوز فيه المناظرة والجدال وباباً فيما تكره فيه المناظرة والمجادلة وأوردنا فيهما من الآثار عن السلف وأئمة الخلف ما فيه كفاية وبيان، والحمد لله وهو المستعان)(٩٠) .

يتمتع ابن عبدالبر بمنهج نقدي فيعلق على بعض الروايات التي يذكرها مرجحاً أحدهما نحو قوله (قال عروة بن أذينة ، أو بكر بن أذينة ،وهو الصحيح)(٩١)، أو على بعض الأبيات الشعرية نحو قوله (ومما ينسب إلى الشافعي رضي الله عنه ، وقيل سهل الوراق ، والله أعلم)(٩٢)،أو قوله(وقد جمع منصور الفقيه هذا المعنى في أقل نظم فقال ..)(٩٣) ،وتعليقه على الشعر بقوله (شعرٌ حسنٌ النظم مليح المعنى ، رأيتُ إيراده لحسنه)(٩٤)، ويعلق أحياناً أخرى بقوله (وروى لعمار الكلبي ، وأظن من شعره هذا)(٩٥) وقوله أيضاً (... وفيها أبيات لم أذكرها لأنني أظنها مضافة مفتعلة)(٩٦)

. بالنسبة للموارد التي أستعملها ابن عبدالبر في كتابه والتي أستقى منها معلوماته فإنها كثيرة جداً قلما يذكر فيها أسم المؤلف مع اسم الكتاب نحو قوله (في أبيات قد ذكرتها في باب ابن عباس من كتاب الصحابة)(٩٧)،ولكن غالباً يذكر الكنية نحو قوله (قال أبو شمر)(٩٨)، أو الأسم كقوله (قال محمود الوراق)(٩٩) ، وقوله (قال محمد بن أبي حازم)(١٠٠) أو قوله اللقب (نكر المدائني)(١٠١).

ثانياً : الروايات التاريخية

يُعد كتاب بهجة المجالس ونزهة المجالس إنه كتاب أدب ولكن وردت فيه عدد من الروايات التاريخية ذات المدلولات التاريخية القيمة وتم تقسيمها كالآتي :

- . الروايات التاريخية السياسية .
- . الروايات التاريخية الحضارية .
- . الروايات التاريخية الاجتماعية .
- . الروايات التاريخية الاقتصادية .

أولاً : الروايات التاريخية السياسية :

ذكر ابن عبد البر بعض الروايات التي تتضمن الكتب الرسمية بعثها الملوك بعضهم إلى البعض الآخر ،والى بعض الأمراء أو الخلفاء أو الشخصيات الأخرى ،وتذكر فيها بعض الوصايا كما ذكر أردشير بن بابك للملوك للحفاظ على المال العام لأنه صيرورة الدولة وديمومتها لبناء أسس وأركان الدولة ، وأنها حق الرعيّة وعدم التلاعب بها نحو قوله رسالة أردشير بن بابك إلى الملوك (مثل الملك الذي يأخذ أموال رعيته ويُجحف بهم ، مثل من يأخذ الطّين من أصول جيطانه ، فيطّينُ به سطوحه فيوشك أن تقع عليه البيوت) (١٠٢).

ومن الكتب الرسمية حول كيفية إدارة الدولة يوجه بعض الخلفاء وصاياهم لأبنائهم نحو قوله أعطاء معاوية بن أبي سفيان لأبنة يزيد حول تسلمه للسلطة وإدارتها يقول (أعط من أتاك صادقاً بما تكره ، كما تعطى من أتاك بما تحب ،وأعلم أنه إذا أعطى الأمير على الهوى لا على الغنى فسد ملكه) (١٠٣). ونقل لنا قول الوليد عبد الملك عن أبيه إستقهامه عن السياسة (قال الوليد بن عبد الملك لأبيه عبد الملك : يا أمير المؤمنين ما السياسة ؟ فقال هيبه الخاصة مع شدة عفنها ، وأقتياد قلوب العامة بالأنصاف منها) (١٠٤).

وكذلك أشار إلى الرسائل التي تُبعث من قبل الولاة للخلفاء لبيان الحالة في الولاية التي يحكموها لأجل تبليغ إرشاد وصية الخليفة لهم وكيفية إدارة الولاة لها كقوله (كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج :صف لي الفتنة حتى كأني أراها رأي العين ، فكتب إليه : لوكنت شاعراً لوصفتها لك في شعري ، ولكني أصفها لك بمبلغ رأيي وعلمي ، الفتنة تلتفح بالنجوى وتنتج بالشكوى ، فلما قرأ كتابه ،قال :إن ذلك لكما وصفته ،فخذ من قبلك بالجماعة



، وأعطهم عطايا الفرقة ،وأستعن عليهم بالفاقة، فإنها نعم العون على الطاعة ، فأخبر بذلك أبو جعفر المنصور فلم يزل عليه حتى مضى لسبيله (١٠٥) ونحو قوله عامل كتب إلى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه يقول له : (إنّ مدينتنا قد أحتاجت إلى مرمة ،فكتب إليه عمر : حصّن مدينتك بالعدل ،ونقّ طريقها من الظلم ((١٠٦)).

وزيادةً إلى ذلك وردت روايات لبعض حالات الظلم والجور في العصر الجاهلي من خوض العرب بمعارك عدة فذكر (حرب الفجار) التي شهدها الرسول ﷺ والتي تعتبر من الحوادث المؤثرة في تاريخ مكة ، وهي أفجرة وإنما سميت بذلك لأنها كانت في الأشهر الحرم (١٠٧) ، مبيناً سبب مشاركة الرسول ﷺ بهذه الحرب نحو قوله (فأما حرب الفجار فكانت بين بني عامر بن صعصعة وبين قريش وذلك أن بني عامر بن صعصعة طالبوا أهل الحرم من قريش وكنانة بجريرة البراض بن قيس في قتله عروة الرجال ،وكان البراض خليعاً فتكأ ، فأقامهم إلى حربهم ،فألزموهم ذنب غيرهم ظالمين لهم ،فلذلك شهدها رسول الله ﷺ ، لأنهم دافعوا عن أنفسهم وديارهم وأموالهم ونصروا بحضور النبي ﷺ) (١٠٨).

وكذلك ذكر معركة أخرى موضعاً فيها إنتصار الحق على الباطل ألا وهي نصرت العرب على الفرس وبوجود الرسول ﷺ وهي معركة ذي قار (وهي المعركة التي حدثت بين العرب والفرس في العراق وانتصر فيه العرب ، وذلك بسبب غضب كسرى أبرويز على النعمان بن المنذر ملك الحيرة ،وقد أوغر صدره عليه زيد بن عدي لأنه قتل أباه عدي بن زيد فلجأ النعمان إلى هانئ بن مسعود الشيباني فاستودعه أهله وماله وسلاحه ،ثم عاد وأستسلم لكسرى فسجنه ثم قتله ، وأرسل كسرى إلى هانئ بن مسعود يطلب إليه تسليمه وديعة النعمان ،فأبى هانئ بفعها ، فغضب كسرى على بني شيبان وعزم على إستئصالهم ، فجهز لذلك جيشاً ضخماً من الأساورة الفرس يقودهم الهامز التستري،ومن قبائل العرب الموالية له ، من تغلب والنمر بن قاسط وقضاعة وإياد وعند مجيء الفرس ومعهم الجنود والفيلة عليها الأساورة فالتحموا بأرض ذي قار، ودارت المعركة ومأن أشدت الحرب بينهم إنكسر الفرس وأنتصر العرب إنتصاراً عظيماً ،وأنتصفت فيه العرب من العجم) (١٠٩) ،فيقول ابن عبدالبر عنها (قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي : كانت وقعة ذي قار قبل وقعة بدر

بأشهر ، والنبي ﷺ بالمدينة ، فلما بلغه ذلك ، قال : (هذا أول يوم إنتصف فيه العرب من العجم)) (١١٠)

وذكر أيضاً بعض ماحدث من الظلم والجورفي الدولة العربية الإسلامية سواء من الخلفاء أو الأمراء أو الولاة نحو قوله قال : (كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويلٌ لسلطان الأرض من سلطان السماء فقال عمر : إلاّ من حاسب نفسه ، قال كعب : والذي نفسي بيده إنها لكذلك إلاّ من حاسب نفسه ما بينهما حرف) (١١١).

وكما هو الحال عن ظلم وجور الولاة أثناء ولايتهم، نحو قوله عن الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز يقول (خرج عمر بن عبدالعزيز يوماً فقال : ماشاء الله : كان الوليد بن عُتْبة بالشام ، والحجاج بالعراق ، وقرّة بن شريك بمصر ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، ومحمد بن يوسف باليمن إمتلات الأرض ظلماً وجوراً) (١١٢).

وأشار ابن عبدالبرحول كيفية اختيار الولاة لقادة جيوشهم بما يمتازون به من قدرة وكفاءة نحو قوله (ولّى الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي ، قتال الأكراد فأبادهم ، ثم ولاة السند والهند ، وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة) (١١٣) .

ثانياً : الروايات التاريخية الحضارية

ذكر ابن عبدالبر بعض الروايات الحضارية من خلال التطرق إلى الحجابة والكتابة والكتاب ، وهي من الجانب الإداري للدولة العربية الإسلامية .

١. الحجابة : تطرق ابن عبدالبر إلى الحجابة وهي إحدى التقسيمات الإدارية للدولة العربية الإسلامية ، والحاجب هو الذي يتولى الإذن للناس في الدخول على السلطان ، وكان الخلفاء الراشدون لا يجربون أحداً عن أبوابهم ، (١١٤).

ذكر ابن عبدالبر الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ : (من ولى من أمور الناس شيئاً فاحتجب عن حاجتهم ، إحتجب الله عنه يوم القيامة وعن حاجته ، وخَلَّتْه وَفَاقَتْه) (١١٥).

بينما عرفت الحجابة في زمن الدولة الاموية إتخذ خلفاؤهم من يقوم بحفظ أبوابهم وسموا القائم بذلك (الحاجب) ، وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول خليفة أموي إستحدث وظيفة الحاجب بعد حادثة الخوارج التي قتل فيها الخليفة علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) ، وذلك خوفاً من أن تصيبهم ما أصاب الخلفاء الراشدين وقتلهم . (١١٦) ، يقول ابن خلدون ،



(وأما مدافعة ذوي الحاجات عن أبوابهم فكان محظوراً بالشرعية فلم يفعلوه، فلما أنقلبت الخلافة إلى الملك، وجاءت رسوم السلطان وألقابه، كان أول شيء بديء به في الدولة شأن الباب، وسده دون الجمهور، بما كانوا يخشون على أنفسهم من اغتيال الخوارج وغيرهم، كما وقع بعمر، وعلي، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وغيرهم، مع ما فتحة من إزدحام الناس عليهم، وشغلهم بهم عن المهمات، فاتخذوا من يقوم لهم بذلك، وسموه بالحاجب) (١١٧).

وإن إستحداث هذه الوظيفة كما كانت عند قياصرة الروم وأكاسرة الفرس فذكر ابن عبدالبر في كتابه للحاجب الذي كان عند باب كسرى بقوله (أقام رجل على باب كسرى سنة، فلم يؤذن له، فقال له الحاجب: أكتب كتاباً وخففه أوصله لك، فقال لأزيد على أربعة أسطر فكتب في السطر الأول: الأمل والضرورة أقدماني عليك، وفي السطر الثاني: ليس مع العدم صبر على الطلب وفي السطر الثالث: الرجوع بلا فائدة شماتة الأعداء، وفي السطر الرابع: إما نعم مثمرة، وإما لامؤسسة، فوقع كسرى تحت كل سطر بأربعة آلاف درهم، فانصرف بستة عشر ألف درهم) (١١٨).

وقد أشار ابن عبدالبر إلى نُصح الأكاسرة للحاجب وهنا يبين دور الملوك والخلفاء والسلطين بكيفية الأهتمام بالرعية وعدم تجاوز الحاجب بعمله نحو قوله (قال بعض الأكاسرة لحاجبه: لاتحجب عني أحداً إذا أخذت مجلسي، فإن الوالي لايحجب إلا عن ثلاث: عي يكره أن يُطلع عليه، أو بخل فيكره أن يدخل إليه من يسأله، أو ريبية) (١١٩).

ويذكر ابن عبدالبر عن الحجابة عند معاوية بن أبي سفيان نحو قوله (حجب معاوية أبا الدرداء يوماً، وحبسه عند بابه، فقيل له: ياأبا الدرداء: ويفعل هذا بك وأنت صاحب رسول الله عليه وسلم؟ فقال: من يأت أبواب السلطان يُثم ويقعد) (١٢٠).

وزيادةً إلى ذلك أشار ابن عبدالبر لبعض الروايات التي تدور حول أداب الحجابة والأهتمام بأمر الحاجب أي إهتمام الخليفة لكل من يأتي على بابه لمعرفة أحوال الرعية نحو قوله (قال مروان لأبنة عبدالعزیز حين ولّاه مصر: يا بني أمر حاجبك يخبرك من حضر بابك كل يوم، فتكون أنت تأذن وتحجب، وأنس من دخل عليك بالحديث فينبسط إليك، ولاتعجل بالعقوبة إذا أشكل عليك الأمر، فأنتك على العقوبة أقدر منك على إرتجاعها) (١٢١).

ولم يقتصر ابن عبد البر على الروايات التاريخية بل أستشهد ببعض الأبيات الشعرية
يبين فيها حجب الرعية عن الخلفاء والسلطين نحو قوله :

قال عبد العزيز بن زُرارة الكلابي : (١٢٢)

دخلتُ عَلَى معاويةَ بنِ صخر عَلَى حِينَ يئسْتُ منِ الدَّخولِ
ومانلتُ الدَّخولَ عليه حتَّى حَلَلْتُ محلَّةَ الرَّجلِ الذَّلِيلِ
وأغضيتُ الجفونَ على قَدَّها ولم أنظُرْ إلى قالِ وقيلِ
فأدرکتُ الذي أملتُ منه بُمكثِ والخطأَ زادُ العجولِ

وقوله عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود إلى عمر بن عبدالعزيز : (١٢٣)

يا عَمَرَ بنَ عَمَرَ بنِ الخطَّابِ إنِ وقوفَ الحرِّ عندِ الأبوابِ
يدفعهُ البوابُ بعدِ البوابِ يَعدِلُ عندَ الحرِّ قَلَعَ الأنيابِ

وكتب أبو مسهر إلى أبي جعفر محمد بن عبدكان ، وكان قد حُجب على بابهِ : (١٢٤)

إني أتيتُكَ للسلامِ أمسِ فلم تأذنَ عَلَيكَ لي الأستارُ والحُجُبُ
وقد علمتُ بأنِّي لم أرَدَ ولا واللهِ مارِدَ إلاَّ الحَدِيثُ والأدبُ

٢. الكتابة والكتاب

ي

عُد الكتاب والكتابة في الدولة العربية الاسلامية إحدى التقسيمات الإدارية ،والكتاب
مصدر ، والكتابة ممن تكون له صناعة ،والكتبةُ :إكتئابك كتاباً تتسخهُ (١٢٥) والكتابة من
أهم الصناعات البشرية وهي الحد الفاصل بين العصور التاريخية وعصور ما قبل التاريخ .
وكان ابن عبد البر يوضح ذلك باحاديث للرسول صلى الله عليه قال : (أُتربوا الكتب
وسجّوها من أسفلها فإنهُ أنجح للحاجة) (١٢٦) .

ويذكر أيضاً في بعض الروايات كيفية توجيه النصائح من قبل الرسول ﷺ والخلفاء
لكتابهم أو لعمالهم في الولايات ، وذلك لتوسيع ثقافة ومدارك الكاتب وكيفية التعامل مع اللغات
الآخري وكذلك لمصلحة الرعية نحو قوله (كتب لرسول الله ﷺ جماعة منهم: أبي كعب ،وزيد
بن ثابت،وعلي ،وعثمان،وحنظلة الأسدي،ومعاوية،وعبدالله بن الأرقم،وكان كاتبهُ المواظب له
في الرسائل والأجوبة زيد بن ثابت ، وأمرهُ رسول الله ﷺ أن يتعلم السريانية ليجيب عنهُ من



كتب إليه بها ،فتعلمها في ثمانية عشر يوماً) (١٢٧)،وقوله في نصح الخليفة علي بن أبي طالب (رض) لكتابه في كيفية تعلم مبادئ الكتابة (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكتابه عبيدالله بن أبي رافع: إذا كتبت فألن دواتك ،وأطل من قلمك ،وفرّج بين السطور،وقارب بين الحروف)(١٢٨)،وكذلك نقل لنا توجيهات الخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى عماله بشأن الالتزام ببعض مبادئ الكتابة نحو قوله (كتب عمر بن العزيز إلى عماله :إذا كتبتم فأرقوا الأقلام ،وأقلوا الكلام وأقتصروا على المعاني ،وقاربوا بين الحروف ،تكتفوا من القراطيس بالقليل) (١٢٩) .

وحول كُتاب أهل الذمة ذكر ابن عبدالبر هناك روايات تبين عدم تكليف أهل الذمة بوظيفة الكاتب لأنه يستشار به بأمر المسلمين نحو قوله (قدم كتاب أبي عبيدة على عمر بن الخطاب ،وعنده أبو موسى ،فقال له: ياأبا موسى ،أدعُ كاتب حتى يقرأ كتاب أبي عبيدة بالفتح .فقال : إنه لايدخل المسجد .قال : ولم ،أجُنب هو ؟ قال : لا وَلَكِنَّهُ نصراني ،فصاح عليه صيحة وأنتهره ،وقال : عزمت عليك إلاّ عزلته ، ثم قال : لاتقربوهم بعد أن أبعدهم الله ،ولاتكرمهم بعد أن أهانهم الله ، ولاتشاوروهم بعد أن جهلهم الله، قال : أبو موسى : فعزلته وطردته) (١٣٠) ، وقوله أيضاً بأستشارة بعض شيوخ الفقهاء الخليفة المأمون ببعض القضايا الخاصة بهذا الاتجاه (أستاذن على المأمون بعض شيوخ الفقهاء ، فأذن له ،فلما دخل عليه رأى بين يديه رجلاً يهودياً كاتباً له عنده منزلة وقربه لقيامه بما يصرفه فيه ويتولاه من خدمته ،فلما رآه الفقيه قال : وقد كان المأمون أوماً إليه بالجلوس : أتأذن لي ياأمير المؤمنين في إنشاد بيت قبل أن أجلس قال: نعم فأنشده :

إِنَّ الَّذِي شُرِفَتْ مِنْ أَجْلِهِ يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ

وأشار إلى اليهودي ،فخجل المأمون ووجم ، ثم أمر حاجبه بإخراج اليهودي مسحوباً على وجهه ،وأنفذ عهداً باطراحه وإبعاده ،وألّا يُستعان بأحد من أهل الذمة في شيء من أعماله)(١٣١)

وهناك إشارة حول تأديب الخليفة لكتابه ،نحو قوله عن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (أنّ أحزاباً من الكُتاب ترددوا في ديوان داره ، فأمر بإحضارهم وتقدم من تأديبهم ، فقال واحد منهم ،وهو يضرب :أطال الله عمرك ، وذكر الأبيات الثلاثة ،فغفا عنهم وأمر بتخليّهم) (١٣٢) .

ثالثاً : الروايات التاريخية الاجتماعية

ساعد مجيء الإسلام على توحيد أفراد المجتمع ونشر العدالة الاجتماعية مبيناً في ذلك مدى ثبات المجتمع وإستقراره ،وجاء بأداب كثيرة ومتنوعة تحقق سلامة بنيان المجتمع المسلم ،وتشارك في ترابطه وتعاونه : كتقديم الهدايا ،والتزاور ،والجليس والمجالسة ،والإلتزام بالوعد ،وذلك حسب ماوردت من روايات في كتاب بهجة المجالس .

١. تقديم الهدايا : تعبر الهدية عن الصلات الاجتماعية التي كانت تربط العرب بعضهم ببعض أفراداً وجماعات أقرباء وغير أقرباء ، لأن الهدية تعبر عن كسب المودة والألفة والمحبة وتدفع الحقد والضغينة وأن التصنيف في الهدايا عند المسلمين وأهتمام العرب في المشرق والمغرب بذلك مما ينقل لنا صورة إجتماعية صادقة ،ويعبر عن مظهر من مظاهر الحياة في المناسبات التي تميزهم عن غيرهم .

ويذكر ابن عبدالبر في كتابه عن مفهوم وهدف الهدية (الهدية مندوب إليها وهي مما تورث المودة وتذهب العداوة) (١٣٣) وقوله أيضاً في فضلها (ومن فضل الهدية مع إتباع السنة أنها تزيل حزازات النفوس وتكسب المهدى والمهدى إليه رنة في اللقاء والجلوس) (١٣٤) وأشار ابن عبدالبرالحديث الشريف عن الهدية نحو قوله قال رسول الله ﷺ : (الهدية رزقٌ من رزق الله، فمن أهدى إليه شيء فليقبله ولايرده، وليكافئه عليه) (١٣٥) ،وقوله (كان الرسول ﷺ يقبل الهدية، ويثيب عليها أفضل منها) (١٣٦) .

وهناك بعض الشعراء عبروا عن الهدية بابيات شعرية كقوله قال: الشاعر (١٣٧).

هَذَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

تَوْلَدُ فِي قُلُوبِهِمُ الْوَصَالَا

وَتَزْرَعُ فِي الضَّمِيرِ هَوًى وَوَدَا

وَيَكْسُوهُمْ إِذَا حَضَرُوا جَمَالَا

وإن الهدية تعبر عن صاحبه يقول ابن عبدالبر قال قتادة : يُعرف سَخف الرجل في

سَخْفِ هَدِيَّتِهِ، قَالَ ذَلِكَ فِي نَعْلِ أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ .

ولي في هذا : (١٣٨)

سَخَافَةُ الْمَرْءِ تُدْرَى فِي هَدِيَّتِهِ

وَالنَّوْكَ وَاللُّؤْمُ فِيهَا يَظْهَرَانِ مَعَا

إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا أَهْدَى هَدِيَّتَهُ

أَبْدَى نَذَالَتَهُ فِيهِ لِمَنْ سَمَعَا

وقوله أيضاً أهدى أبو إسحاق بن هلال الصابي إلى عضد الدولة في يوم مهرجان

إِصْطِرَاباً عَلَى قَدْرِ الدَّرْهِمِ مُحْكَمِ الصَّنْعَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : (١٣٩)



أهدى إليك بنو الحاجات واحتشدوا
في مهرجان عظيم أنت تُعليه
لكنَّ عبدك إبراهيم حين رأى
سُمُو قدرِكَ عن شيء تُساميه
وذكر ابن عبد البر عن الجوائز التي يهديها السلاطين إلى أئمة أهل العلم نحو قوله
(كان الحسن البصري رحمه الله يقول: لا يرد جوائزهم إلاّ أحمق أو مُراءٍ) (١٤٠).

٢. ومن المبادئ التي دعا إليها الإسلام هي زيارة المسلم لأخيه المسلم التي أصبحت من العادات الاجتماعية التي أنتشرت في المجتمع العربي الإسلامي، أشار إليها ابن عبد البر في كتابه ونوه به إلى الحديث الشريف قال: رسول الله ﷺ: (من زار أخاً في الله أو عادة خاض الرحمة حتى يرجع وقال الله عز وجل له: أطبت وطاب ممثاك وتبوات من الجنة منزلاً) (١٤١).

وقد أشار ابن عبد البر إلى زيارة المريض نحو قوله الحديث الشريف، قال الرسول صلى الله عليه وسلم (عائذ المريض في مخرفة الجنة) (١٤٢)، وعبر عن أداب زيارة المريض بالحديث الشريف نحو قوله قال الرسول ﷺ (أفضلُ العيادة أخفها) (١٤٣).

ويوضح أيضاً في زيارة الأخ في الله كيفية أداب الزيارة للزائر نحو قوله (عن خارجه بن زيد النحوي: دخلتُ على محمد بن سيرين بيته زائراً، فوجدته جالساً بالأرض فألقى إليّ وسادة، فقلتُ له: إني قد رضيتُ لنفسِي مارضيْتُ لنفسك فقال: إني لأرضى لك في بيتي ما أرضى به لنفسِي، وأجلس حيثُ تَوَمَّر، ففعل الرجل في بيته شيء يكره أن نستقبله) (١٤٤).

٣. وزيادةً إلى ذلك تطرق ابن عبد البر إلى المجلس والمجالسة، التي دعا الإسلام إلى المشاركة في مجالس ذكر الله تعالى، وذكر أنبيائه وأوليائه من خلال الأحاديث الشريفة التي ذكرها نحو قوله قال الرسول ﷺ (مَنْ قام من مجلسه، ثم رجَعَ فهو أحقُّ به) (١٤٥)، وإنّ أماكن العلم هي أفضل مجلس، وأماكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الله وللمجالس أداب عظيمة ينبغي أن لاتهمل، ومن أهملها ضيع حقاً من حقوق الشريعة، والذي يريد يجلس مجلساً يعطيه حقه (كرد السلام) فإشار ابن عبد البر نحو قوله عن (عمر رضي الله عنه قال: إنّ مما يُصَفَى وداد أخيك، أن تبدأ بالسلام إذا لقيته وأن تدعوه بأحبّ الأسماء إليه وأن توسع له في المجلس) (١٤٦).

ووردت بعض الوصايا والنصح حول المجلس ومصاحبته من رجال الدولة نحو قوله (تباعد كعباً يوماً في مجلس عمر بن الخطاب فأنكر ذلك عليه فقال: يا أمير المؤمنين إنّ في

حكمة لقمان ووصيته لأبنه :إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل ،فلعله يأتيه من هو أثر عنده منك فينحيك فيكون نقصاً عليك) (١٤٧) ،وقوله أيضاً (أوصى يحيى بن خالد أبنه ،فقال : يابني إذا حدثك جليسك حديثاً ،فأقبل عليه وأصغ إليه ،ولا تَقُلْ قد سمعته وإن كنت أحفظ له ، وكأنك لم تسمعه إلا منه ، فإن ذلك يكسبك المحبة والميل إليك) (١٤٨) .

وذكر ابن عبدالبر أيضاً بعض الروايات لأدب المجالسة نحو قوله (من سوء الأدب في المجالسة: أن تقطع على جليسك حديثه ،أو تبدّره إلى تمام مابدأ به منه خبراً كان أو شعراً ،تُتْمُّ له البيت الذي بدأ به ،وتريه أنك أحفظ له منه .فهذا غاية في سوء المجالسة ،بل يجب أن تصغي إليه كأنك لم تسمعه قط إلا منه) (١٤٩).

ومن الصفات والعادات الاجتماعية التي سار عليها العرب قبل الاسلام وبعده هي (الالتزام بالوعد) فذكر ابن عبدالبر في كتابه ماورد في القران الكريم والحديث النبوي الشريف نحو قوله (أتى الله عزوجل على إسماعيل عليه السلام ،فقال : (إنه كان صادق الوعد) (١٥٠) ،وقوله عن الحديث الشريف قال الرسول ﷺ (من وعد الله على عمل ثواباً فهو منجز له ماوعده ، ومن أوعده على عمل عقاباً فان شاء عذبه ، وإن شاء غفر له) (١٥١) ، وذكر ابن عبدالبر أيضاً قول للمثنى بن حارثة الشيباني نحو قوله (لأن أموت عطشاً أحب إلي من أن أخلف موعداً) (١٥٢)

رابعاً : الروايات التاريخية الاقتصادية

علم الاقتصاد : في اللغة خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير (١٥٣) ، وإن النظام الاقتصادي الاسلامي الذي يوائم بين الملكية الخاصة والملكية العامة ، والعلاقة بين الفرد والمجتمع في النظام الاسلامي علاقة مشاركة ، فهو يوازن بين الفرد والمجتمع فهو يعترف بالمسؤولية الفردية أي مسؤولية كل فرد عن أفعاله .

ويُعد الرزق من الجوانب الاقتصادية فكان العرب قبل الاسلام يحصلون على الأموال من التجارة والزراعة والصناعة ،وقد أمر الله الانسان بأن يسعى ويعمل من أجل الحصول على الأموال ،والاسلام جعل تحصيل الأموال يقوم أساساً على الزراعة والتجارة والصناعة وذلك لحاجة المجتمع المادية . (١٥٤)

ذكر ابن عبدالبر احاديث شريفة تبين فيها حصول الرزق من التجارة نحو قوله روى عن النبي ﷺ أنه قال : (تسعة أعشار الرزق في التجارة والعشر في السّابياء) (١٥٥) ،وقوله



أيضاً قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بع الحيوان أحسن ما يكون في عينيك)(١٥٦)، وقوله أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (إذا أشتريت بغيراً فاشتريه ضخماً، فإن لم توافق كراماً، وافقت لهماً)(١٥٧)، ويذكر رواية أخرى عن معاوية يقول (قال معاوية رحمه الله لقوم: ماتجارتكم؟ قالوا: نبيع الرقيق، قال: بنس التجارة ضمان نفس، ومثونة ضرس)(١٥٨)،

وأستشهد ايضاً ببعض الابيات الشعرية حول البيع والشراء نحو قوله: قال محمود الوراق: (١٥٩)

وإذا غلا شيء تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقوله عن البيع والشراء والريح قال المنيرة بن حبناء: (١٦٠)

وماكل حين يصدق المرء ظنه ولاكل أصحاب التجارة يربح

وأشار ايضاً إلى عدم الغش في البيع والشراء نحو قوله (دخل مالك بن دينار السوق فجلس إلى قوم، يحدثهم، فقال: كيف سوقكم؟ قالوا: كاسدة قال: غششتم. قال: وكيف متاعكم؟ قالوا: ردىء، قال: كذبتم قال: وكيف كثرتة؟ قالوا: قليل قال: حلفتم)(١٦٠)

وذكر بعض الروايات حول الرزق من الزراعة نحو قوله (لما بلغ عمر بن الخطاب أن من نزل بالكوفة من الصحابة أتخذوا الضياع وعمروا الأرضين، كتب إليهم: لاتتهكوا وجه الأرض فإن شحمها في وجهها)(١٦١)، وقوله فيما يتعلق بالمال (قال مالك بن أنس رحمه الله لما خرج مروان من المدينة مرّ بماله بذي خُشب* فلما نظر إليه قال: ليس المأل إلا ماأسرجت عليه المناطق)(١٦٢).

وكذلك حول جمع المال من الزراعة يقول ابن عبدالبر (قال الليث بن سعد: لما أفتتحت إفريقية عجب الناس من كثرة ماأصابوا فيها من الأموال، فسألوا بعض من كان معهم من الأسرى، فبدر إلى شجرة زيتون كانت بين يديه فأخذ منها عوداً وأزهم إياه وقال: من هذا جمعنا هذه الأموال نُصيب الزيتون، فيأتينا أهل البحر والبر، والصحراء والرمل، يبتاعون منا الزيتون، فمن ثم كثرت أموالنا)(١٦٣).

الخاتمة

لقد شغل علم التاريخ حيزاً كبيراً من إهتمام العلماء والمفكرين سيما أولئك الذين إهتموا بدراسة العلوم الدينية ، ودراسة الادب ومايشملهُ من شواهد شعرية ونثرية كما في كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عدالبر القرطبي ، وشمل كتابه على عدد من الروايات السياسية وماتضمنته من الكتب والرسائل التي كانت بين الملوك والامراء ، والخلفاء والولاة والعمال وماتقدمهُ من النصائح لأدارة الدولة ، وهناك الجانب الحضاري الذي ذكر فيه الحجابة والحاجب وماهي أسباب وضعها في الدولة العربية الاسلامية ، والروايات الاجتماعية تتناول فيها كيفية تقديم الهدايا واسبابها ومدلولاتها ، وزيارة المريض تعتبر من واجبات المسلم لأخيه المسلم ، والاشارة إلى الجليس وادابه ، وكيفية مصاحبة الجليس علاوةً على ذكره لبعض الروايات الاقتصادية شملت الغش في البيع وكيفية الحصول على الرزق من خلال ممارسة الزراعة في الدولة العربية الاسلامية .

وإن كتاب ابن عبد البر شمل مراحل مختلفة من الدولة العربية الاسلامية أي منذ اوائل العصر الاسلامي والذي شمل العصور الرسول ﷺ ، والعصر الراشدي ، والاموي ، والعصر العباسي .

الهوامش

*سورة الرعد ، آية ١٧ .

١. أنظر : ابن حزم الاندلسي ، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق ، عبدالسلام محمد هارون ، ط٤ ، دار المعارف ، ص٣٠٢ ، الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ) ، بغية الملمتس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ص٤٧٤ . ٤٧٥ ، الصلة ، ٦٤٠ . ٦٤٢ ؛ ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٨م ، ج٦ ، ص٦٥ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) ، العبر في خبر من غير ، حققهُ ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت ، ج٢ ، ص٣١٦ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص١٤٣ ، زيدان ، جرجي ، تاريخ أداب اللغة العربية ، ج٣ ، ص٦٦ ، ابن العماد ، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، شنرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق ، محمود الأرنؤوط ، ج٣ ، ص٣١٨ ، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ج٩ ، ص٣١٦ ، سركيس ، يوسف أليان ، معجم المطبوعات العربية والمغربية ، مطبعة سركيس بمصر ، ١٣٤٦هـ . ١٩٢٨م ، ص١٥٩ .



٢. أبن حزم الاندلسي ، ص ٣٠٢ ، الزركلي ، ج ٩ ، ص ٣١٦ .
٣. ابن عبد البر القرطبي ، أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري (ت ٤٦٣هـ) ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، تحقيق ، محمد مرسي الخولي ، بيروت م ١ ، ق ١ ، المقدمة ص ٨ .
٤. م ، ن ، ٨ ، ١٦ .
٥. خلف بن قاسم بن سهل ويقال ابن سهلون ، المعروف بابن الدباغ ، كان محدثاً كثيراً حافظاً رحل الى مصر ومكة والشام ، انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ٥٤ ، ٥٣ .
٦. عبدالوارث بن سفيان بن جبرون ، من تلاميذ قاسم بن أصبغ البياني ، ومن أشهر أهل قرطبة بصحبته حتى يقال إنه قلما فاتته شيء مما قرء عليه . أنظر : ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ج ١ ، ص ٢١ .
٧. سعيد بن نصر أبو عثمان محدث فاضل أديب كان من أهل الدين والورع والفضل معرباً فصيحاً . ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج ١ ، ص ٢٠ .
٨. أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بابن الجسور محدث أكثر مؤرخ . ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ج ١ ، ص ٢١ .
٩. أحمد بن فتح بن عبدالله التاجر رحل إلى مصر وأفريقية وسمع على جُلة من علمائها . ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج ١ ، ص ٢١ .
١٠. عبدالله بن محمد يوسف المعروف بابن الفرضي أبو الوليد القاضي كان حافظاً متقناً عالماً ذا حظ وافر من الأدب له رحلة طويلة في بلاد المشرق في طلب العلم وقد سمع على جُلة من المشايخ بمصر وأفريقية ومكة . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ٤٠ .
١١. يونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث أبو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة يعرف بابن الصفار من أعيان أهل العلم كان زاهداً فاضلاً يصيب الى التحقيق والتصوف . ابن بشكوال ، الصلة ، ص ٦٢٢ .
١٢. أحمد بن محمد بن عبدالله المقرئ الطلمنكي أبو عمر محدث منسوب الى بلده كان إماماً في القراءات وثقة في الرواية . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
١٣. أحمد بن عبدالملك بن هاشم أبو عمر المعروف بابن الكرى الاشيلي كان فقيهاً معظماً ومفتياً مقدماً على جميع من اليه الفتوى بقرطبة . ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج ١ ، ص ٢٠ .
١٤. الفتنة البربرية : وهي التي حدثت بين محمد بن هشام بن عبدالجبار الأموي الملقب بالمهدي ، والعامريون الذين كانوا متولين زمام الأمور في قرطبة أيام الخليفة المستضعف هشام المؤيد . أنظر المزيد من التفاصيل في ، المقدمة في كتاب بهجة المجالس ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٨ ، ١٠ .
١٥. بهجة المجالس ، المقدمة ، ص ١١ .
١٦. انظر ترجمته : ابن البر ، بهجة المجالس ، ج ١ ، ص ٢٢ .
١٧. انظر ترجمته : الحميدي ، جذوة القتبس ، ص ١٥٤ ، ١٥٨ .

١٨. انظر ترجمته: ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج١ ، ٢٢ .
١٩. انظر ترجمته: م ، ن .
٢٠. انظر ترجمته : م ، ن .
٢١. انظر ترجمته: م ، ن .
٢٢. انظر ترجمته : ابن بشكوال ، الصلة ، ص٣١٦ .
٢٣. انظر ترجمته: ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج١ ، ص٢٣ .
٢٤. انظر ترجمته: م ، ن .
٢٥. انظر ترجمته: السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٥ ، ١٥٩ ، البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص٧٣ .
٢٦. بهجة المجالس ، المقدمة ، ص٢٢ .٢٣ .
٢٧. م ، ن ، ص١٣ .
٢٨. هو محمد بن عبدالله بن محمد بن سلمة الأندلسي ، الملك المظفر أبو بكر بن الأفضس تولى سنة ٤٣٧ هـ ، وكان من أعظم ملوك الطوائف . أنظر ترجمته ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٣ ، ص٣٢٣ .
٢٩. إبن خلكان ، ج٣ ، ص٣٤٨ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٣ ، ص٣١٨ .
٣٠. أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص٦٥ .
٣١. ابن عبد البر القرطبي ، بهجة المجالس ، ج١ ، الدراسة ، ص٢٦ .
٣٢. الزركلي ، الأعلام ، ج٩ ، ص٣١٦ .
٣٣. م ، ن .
٣٤. بهجة المجالس ، ج١ ، الدراسة ، ص٢٦ .
٣٥. م ، ن .
٣٦. الزركلي ، الأعلام ، ج٩ ، ص٣١٦ .
٣٧. م ، ن .
٣٨. م ، ن .
٣٩. بهجة المجالس ، ج١ ، الدراسة ، ص٢٥ .
٤٠. م ، ن .
٤١. م ، ن .
٤٢. م ، ن .
٤٣. م ، ن .
٤٤. م ، ن ، ٢٦ .
٤٥. مطبوع ، تحقيق ، محمد مرسي الخولي ، بيروت . لبنان .
٤٦. بهجة المجالس ، ج١ ، الدراسة ، ص٢٦ .



٤٧. م، ن.
٤٨. الزركلي ، الأعلام ، ج٩ ، ص٣١٦.
٤٩. م، ن.
٥٠. م، ن.
٥١. بهجة المجالس ، ج١ ، الدراسة ، ص٢٦.
٥٢. الزركلي ، الأعلام ، ج٩ ، ص٣١٦.
٥٣. بهجة المجالس ، ج١ ، الدراسة ، ص٢٦.
٥٤. م، ن.
٥٥. م، ن.
٥٦. الزركلي ، الأعلام ، ج٩ ، ص٣١٦.
٥٧. بهجة المجالس ، ج١ ، الدراسة ، ص٢٧.
٥٨. الزركلي ، الأعلام ، ج٩ ، ص٣١٦.
- ٢٠.
٥٩. م، ن.
٦٠. م، ن.
٦١. إبن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٦ ، ص٦٥ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص١١٢٨.
٦٢. بهجة المجالس ، ج١ ، ص٣٦.
٦٣. م، ن ، ص٣٥.
٦٤. م، ن ، ص٣٦.
٦٥. م، ن ، ج١ ، ص٣٨.
٦٦. م، ن ، ج١ ، ص٣٧.
٦٧. م، ن.
٦٨. م، ن ، ج٢ ، ص٦٢٧.
٦٩. م، ن ، ج٢ ، ص٥٦٦.
٧٠. م، ن ، ج١ ، ص١٤٦.
٧١. م، ن ، ج٢ ، ص٤٧٣.
٧٢. م، ن ، ج٢ ، ص٤٧٢.
٧٣. م، ن ، ج٢ ، ص٤٤٢.
٧٤. م، ن ، ج١ ، ص١٨٢.
٧٥. م، ن ، ج١ ، ص١٨٠.

٧٦. م، ن، ج، ١، ص ٣٩.
٧٧. م، ن.
٧٨. م، ن.
٧٩. م، ن.
٨٠. م، ن، ج، ١، ص ٥٣.
٨١. م، ن، ج، ١، ص ٥٦.
٨٢. م، ن، ج، ٢، ٤٩٨، ٤٩٩.
٨٣. م، ن، ج، ١، ص ٦٣.
٨٤. م، ن، ج، ٢، ص ١٨٥.
٨٥. م، ن، ج، ٢، ص ٦٧٩، ٥٤٩.
٨٦. م، ن، ج، ٢، ص ٥٦٤، ٥٦٥.
٨٧. م، ن، ج، ١، ص ١٥٨.
٨٨. م، ن، ج، ١، ص ١٧٦.
٨٩. م، ن، ج، ١، ص ٢٩٥.
٩٠. م، ن، ج، ٢، ص ٤٣٠.
٩١. م، ن، ج، ١، ص ١٤٢.
٩٢. م، ن، ج، ١، ص ١٨١.
٩٣. م، ن، ج، ١، ص ٢٧٠.
٩٤. م، ن، ج، ١، ص ٢٨٥.
٩٥. م، ن، ج، ٢، ٤٩٨.
٩٦. م، ن، ج، ٢، ٥١٢.
٩٧. م، ن، ج، ١، ص ٥٨.
٩٨. م، ن، ج، ١، ص ٦٧.
٩٩. م، ن، ج، ١، ص ١٤٦، ١٥٣، ١٦٥.
١٠٠. م، ن، ج، ١، ص ١٦٠.
١٠١. م، ن، ج، ١، ص ١٢٠.
١٠٢. م، ن، ج، ١، ص ٣٣٤.
١٠٣. م، ن، ج، ١، ص ٣٣٥.
١٠٤. م، ن، ج، ١، ص ٣٣٥.
١٠٥. م، ن، ج، ١، ص ٣٣٥، ٣٣٦.



١٠٦. م، ن، ج، ١، ص ٣٤٤.
١٠٧. علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ، ج٤ ، ص ٨٣ .٨٤.
١٠٨. ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج١ ، ٣٦٤.
١٠٩. أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص ١١.
١١٠. م، ن.
١١١. م، ن، ج، ١، ص ٣٦٨.
١١٢. م، ن، ج، ١، ص ٣٦٨. ٢٢
١١٣. م، ن، ج، ٢، ص ٥١٧.
١١٤. شلبي ،أبو زيد ، تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٣هـ . ١٩٦٤م ، ص ١١٦.
١١٥. ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج١ ، ٢٦٥.
١١٦. شلبي ، تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ، ص ١١٦.
١١٧. ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص ٦٠٥.
١١٨. ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج١، ص ٢٦٧.
١١٩. م، ن، ج، ١، ص ٢٦٩.
١٢٠. م، ن، ج، ١، ص ٢٦٥.
١٢١. م، ن، ج، ١، ص ٢٦٥.
١٢٢. م، ن، ج، ١، ص ٢٧٣.
١٢٣. م، ن.
١٢٤. م، ن.
١٢٥. أبن منظور ، لسان العرب ،بيروت ،م٣، ص ٢١٦.
١٢٦. ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج١، ص ٣٥٦.
١٢٧. م، ن، ج، ١، ص ٣٥٦.
١٢٨. م، ن.
١٢٩. م، ن، ج، ١، ص ٣٥٧.
١٣٠. م، ن، ج، ١، ص ٣٥٩.
١٣١. م، ن.
١٣٢. م، ن، ج، ١، ص ٣٥٨.
١٣٣. م، ن، ج، ١، ص ٢٨٠.
١٣٤. م، ن.

- ٢٣
١٣٥. م، ن.
١٣٦. م، ن.
١٣٧. م، ن، ج، ١، ص ٢٨٢.
١٣٨. م، ن، ج، ١، ص ٢٨٤.
١٣٩. م، ن، ج، ١، ص ٢٨٧.
١٤٠. م، ن، ج، ١، ص ١٦٧.
١٤١. م، ن، ج، ١، ص ٢٥٩.
١٤٢. م، ن، ج، ١، ص ٢٦٢.
١٤٣. م، ن.
١٤٤. م، ن، ج، ١، ص ٢٥٧.
١٤٥. م، ن، ج، ١، ص ٣٩.
١٤٦. م، ن، ج، ١، ص ٤٣.
١٤٧. م، ن، ج، ١، ص ٤٨.
١٤٨. م، ن، ج، ١، ص ٤٣.
١٤٩. م، ن، ج، ١، ص ٤٩.
١٥٠. سورة مريم ، أية ٥٤ ، بهجة المجالس ، ج٢ ، ص ٤٩٤.
١٥١. م، ن، ج، ٢، ص ٤٩٤.
١٥٢. م، ن.
١٥٣. إبن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٣٥٣.
١٥٤. شلبي ، تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ، ص ١١٦.
١٥٥. ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج١، ص ١٢٩.
١٥٦. م، ، ج١ ، ص ١، ص ١٣٤.
١٥٧. م، ن، ج١، ص ١٣٥.
١٥٨. م، ن.
١٥٩. م، ن.
١٦٠. م، ن، ج١، ص ١٣٦.
١٦١. م، ن، ج١، ص ١٢٩.
*خُشْب : وادٍ معروف على مسيرة ليلة من المدينة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٧، ص ٣٧٢.
١٦٢. ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج١، ص ١٢٨.
١٦٣. م، ن، ج١، ص ١٣٠. ١٣١.



المصادر

١. القرآن الكريم .
٢. أبن الأثير ،أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)
 . الكامل في التاريخ ، دار صادرة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ . ١٩٦٦ .
٣. ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)
 . الصلة ، في تاريخ أئمة الاندلس ، تحقيق ، السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٤هـ . ١٩٥٥م .
٤. أبن حزم الاندلسي ، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) .
 . جمهرة أنساب العرب ، تحقيق ، عبدالسلام محمد هارون ، ط٤ ، دار المعارف .
٥. إبن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) .
 . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٨م .
٦. ابن عبد البر القرطبي ، أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري (ت ٤٦٣هـ)
 . بهجة المجالس وأنس المجالس ، تحقيق ، محمد مرسي الخولي ، بيروت .
٧. أبن العماد ، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي
(ت ١٠٨٩هـ) ،
 . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق ، محمود الأرنؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٠٦ . ١٩٨٦ .
٨. إبن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري
(ت ٧١١هـ)
 . لسان العرب ، دار صادر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، طبعة صادر ، بلا ت .
٩. البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت ١٣٣٩هـ)
 . هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لا . ت .
١٠. الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ)

- . معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، بلا . ت .
١١. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)
- . العبر في خبر من غير ، حقه ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول ، بيروت .
- . سير اعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ .
١٢. الزركلي ، خير الدين محود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)
- . الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت
١٣. زيدان ، جرجي ،
- . تاريخ أداب اللغة العربية ،
١٤. السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)
- . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، بلا . ت .
١٥. سركييس ، يوسف أليان
- . معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ، مطبعة سركييس بمصر ، ١٣٤٦هـ . ١٩٢٨م .
١٦. شلبي ، أبو زيد
- تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٣هـ . ١٩٦٤م .
١٧. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (ت٧٦٤هـ)
- . الوافي بالوفيات ، تحقيق ، أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت .
١٨. الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة أبو جعفر الضبي (ت٥٩٩هـ)
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
١٩. علي ، جواد ،
- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت